التجارة الداخلية والأسواق التجارية في إقليم خوارزم بعد الفتح الإسلامي (٩٣هـ/٧١١م)

أ. د. وفاء عدنان حميد
جامعة بغداد/ كلية الآداب
Wafaaadnnan@yahoo.com

م. م. حليم نعمه أحمد
وزارة التربية / الكرخ الثالثة
halimnimma@gmail.com

التجارة الداخلية والأسواق التجارية في إقليم خوارزم بعد الفتح الإسلامي (٩٣هـ/٧١١م)

أ. د. وفاء عدنان حميد

م. م. حليم نعمه أحمد

الملخص:

اختص البحث بجانب حيوي ومهم من الجوانب الاقتصادية في إقليم خوارزم، إذ أن التجارة الداخلية مرتبطة بحياة الانسان بشكل يومي، وهي حركة السلع التجارية بين مدن الاقليم، واشتهرت التجارة الداخلية في اقليم خوارزم ومدنه، وأغلب المدن الرئيسية في خوارزم مراكز تجارية، وقد عمل العديد من أهل خوارزم بالتجارة، وامتاز الاقليم بالخيرات الوفيرة والمنتجات الكبيرة التي تدخل الى الأسواق التي كان لها أهمية كبيرة في عمليتي البيع والشراء كونها تتم من خلال الأسواق، وتمارس التجارة الداخلية في أسواق خوارزم المنتشرة في مدن وقرى الاقليم، التي تعرض فيها مختلف السلع التجارية المختلفة من المنتجات الزراعية والحيوانية ومنتجات الصناعات المرتبطة بحياة المجتمع اليومية.

الكلمات المفتاحية: التجارة الداخلية، السلع التجارية، الأسواق، خوارزم.

Internal trade and commercial markets in the Khorezm region After the Islamic conquest (93 AH/711 AD)

Research extracted from a doctoral thesis

Professor Dr. Wafa Adnan Hamid Mudarres. Haleem Nima Ahmed

University of Baghdad / College of Arts Ministry of Education / Al-Karkh III

Abstract

The research focused on a vital and important aspect of the economic aspects in the Khiva region, as internal trade is linked to human life on a daily basis, which is the movement of commercial goods between the cities of the region. Internal trade was famous in the Khiva region and its cities, and most of the main cities in Khiva were commercial centers. Many The people of Khwarazm trade, and the region is distinguished by the abundant goods and large products that enter the markets, which were of great importance in the buying and selling process as they are carried out through the markets. Internal trade is practiced in the Khwarazm markets spread throughout the cities and villages of the region, in which various commercial goods and products are

displayed. Agricultural, animal, and industrial products related to the daily life of society.

Keywords: internal trade, commercial goods, markets, algorithm.

المقدمة

بسم الله والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله الطيبين الطاهرين أجمعين.

تعد دراسة الجوانب الاقتصادية في اقليم خوارزم من أهم الجوانب لارتباطها المباشر بحياة الانسان وارتباطها بجوانب الحياة الأخرى.

ومن تلك الجوانب هي التجارة الداخلية التي تمثل المحور الأساسي لتوفير السلع الأساسية للانسان وبشكل يومي.

فالتجارة الداخلية هي الممارسات اليومية التي يقوم بها التجار داخل مدن الاقليم وفيما بينها، وان مدن اقليم خوارزم عدت مراكز تجارية مثل مدينة الجرجانية فهي من أهم المراكز التجارية في الاقليم، ومدينة كاث مركز لتجمع التجار والبضائع التجارية، فضلاً عن مدينة ارثخشميثن التي تضم أكبر مركز تجاري ينزله التجار.

والتجارة الداخلية تمارس من خلال الأسواق التجارة المنتشرة في اقليم خوارزم، إذ لا توجد مدينة ولا قرية الا وفيها سوق عامرة.

وان الأسواق هي عنوان للنشاط التجاري والاقتصادي لكل مدينة وسميت الأسواق تبعاً لاسم المدينة، وبعضها سمي تبعاً للبضاعة التي تُباع وتشترى فيه، وكانت الأسواق تقع في وسط المدن وتنوعت فمنها دائم ومنها موسمي، واحتوت على أنواع المنتجات الزراعية والحيوانية والصناعية، التي يحتاجها الانسان بشكلٍ يومي، وتم الاهتمام بأبنية السوق وعمارتها، والاشراف عليها من قبل الحكومات لمنع الغش وذلك من خلال تعيين المحتسب الذي يراقب الأسواق.

- **التجارة الداخلية في خوارزم**

التجارة الداخلية هي التجارة التي كانت داخل مدن إقليم خوارزم وفيما بينها، وقد عدت الجرجانية عاصمة خوارزم من أهم المراكز التجارية في الاقليم[١]، فضلاً عن مدينة كاث العاصمة الثانية لخوارزم، إذ كانت مكاناً ومركزاً للتجار والبضائع التجارية[٢].

أما مدينة ارثخشميثن فهي مركز تجاري آخر في خوارزم، وكانت مركزاً ينزله التجار، وهي تضم خانات وأسواق عامرة[٣].

ان النشاط التجاري في خوارزم كان متميزاً، وساهم أهل خوارزم بهذا النشاط وازدهاره من خلال امتهان عدد غير قليل منهم العمل في التجارة، فضلاً عن إن أكثر قرى ومدن خوارزم أسواق وخيرات، ومن النادر أن يكون فيها قرية لا يوجد فيها سوق[٤] ، إذ اشتهر إقليم خوارزم بتجارته منذ القِدم، وأهلها يعيشون في نعمةٍ كبيرة، وقد امتازوا بالغنى واليسار وهم أهل مروءة[٥].

وهم ذو ثروة طائلة[٦]، وامتاز الإقليم بالخيرات الكثيرة، والأسواق العامرة، وهذا مع وجود أمن وطمأنينة[٧]. فضلاً عن ان معظم الأسر والبيوت امتهنوا التجارة وتوارثوها عن أجدادهم، وبعض البيوت والأسر لقبوا تبعاً لمهنتهم بالتجارة أو نسبةً الى البضاعة التي يتجارون فيها، إذ ذكر السمعاني ان بيت البَرَقي من أهل خوارزم وهو من البيوت الكبيرة، قد اشتغلوا في بيع الحملان (جمع حَمْل وهو ابن الشاة)، وكانوا يتاجرون بها منذ القِدم، وتخرَّج من هذا البيت العلماء الكثيرين والملقين بـ(البَرَقي) ومنهم من سكن مدينة بخارى، ومنهم من رحل الى بغداد واستقر بها[٨].

- **الأسواق التجارية في خوارزم**

إن لفظة السوق وردت في القرآن الكريم كثيراً، إذ قال الله سبحانه وتعالى: {وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا}[٩].

إن هذه الآية أشارت الى أن الرسول (صلَّ الله عليه وآله وسلم) كان يمشي في الأسواق للبيع والشراء، فضلاً عن أن الرسول محمد (صلَّ الله عليه وآله) كان يقصد الأسواق في بداية الدعوة الاسلامية لتبليغ دعوته في السوق لكثرة تواجد الناس فيه[١٠].

ونظراً لأهمية الأسواق كونها مقراً للتجارة والبيع والشراء فقد ورد في أحاديث الرسول محمد (صلَّ الله عليه وآله وسلم) ذكرٌ لها، وذُكِر التاجر الأمين في السنة النبوية المشرقة فضلاً عن عمل الرسول الكريم (صلَّ الله عليه وآله وسلم) وصحابته في التجارة وفي الأسواق، مما رفع شأن التجارة في نظر المسلمين كافة[١١]، ورد حديث للرسول (صلَّ الله عليه وآله وسلم) مخاطباً أحد الرجال: "عليك بلزوم السوق والصنعة، فقال ولا تزال كريماً على اخوانك ما لم تجنح إليهم"[١٢].

ومعنى السوق في اللغة، هي من المصدر ساقهُ، والسيقة، ما استيق من الأشياء، وان سبب تسمية السوق مرجعهُ الى سَوق الأرجل إليها[١٣].

أما في الاصطلاح فهي لفظة تطلق على كل مكان يجتمع فيه الناس للبيع والشراء[١٤].

وللسوق أهمية كبيرة في التجارة والبيع والشراء، وعلى هذا الأساس لابد أن تكون له مقومات ومن أهمها مكان إقامة السوق وزمان إقامته ، أي الوقت الذي تمارس فيه الأعمال[١٥]، فضلاً عن السلع التي تباع في السوق ونوعها وتأمين وصولها اليه، والخدمات المقدمة داخل السوق، ومن مقومات السوق التعاملات المالية عند البيع والشراء، فضلاً عن توفر المكاييل والاوزان[١٦].

وبعد هذا العرض الموجز عن السوق لابد هنا أن نشير الى المسميات التي سميت بها الأسواق ومواقعها وأنواعها وعمارتها فضلاً عن السلع التي تباع في أسواق خوارزم وكيفية مراقبة الأسواق فيها:-

١- تسميتها:

إن السوق عنوان النشاط التجاري والاقتصادي لكل مدينة، وان تسمية السوق تعطي دلالة على أهميته ومكانته الاقتصادية وقد سميت الأسواق باسم المدينة التي يقام فيها السوق، ففي خوارزم أكثر مدنها ذات أسواق وخيرات ودكاكين[١٧]، وهذه الأسواق سميت بأسماء المدن منها، سوق مدينة كاث وسوق فرانكين وسوق نوزوار وسوق زمخشر وسوق جكربند وسوق ساوكان وسوق هزاراسب، فضلاً عن بقية مدن اقليم خوارزم كلها فيها أسواق تحمل اسم المدينة[١٨].

أما بعض تسميات السوق تبعاً للبضاعة التي تشتهر ببيعها أو صناعتها داخل ذلك السوق، فكان لأهل الحِرف والصنائع أسواق خاصة بهم[١٩]، ومن تلك الأسواق سوق الصيارفة وسوق البزازين في خوارزم[٢٠]، وهناك أسواق سميت بأسماء الحيوانات المباعة فيها، إذ كانت مدينة الجرجانية مشهورة باقتناء أهلها للمواشي فقد وجدت فيها سهلة لبيع الأغنام[٢١].

وذكر ابن بطوطة خوارزم وأسواقها، إذ قال: "وصلنا الى خوارزم، وهي أكبر مدن الأتراك وأعظمها وأجملها وأضخمها، لها أسواق مليحة، والشوارع الفسيحة، والعمارة الكثيرة، والمحاسن الأثيرة، وهي ترتج بسكانها لكثرتهم، وتموج بهم موج البحر"[٢٢].

فضلاً عن ذكره الأسواق تحدث عن زحام السوق وكثرة الناس فيها، وانه لما دخل السوق ضاع في الزحام ولم يستطع العودة الى البيت إلا بعد مشقة وعناء[٢٣]، وقد سُمي هذا السوق باسم (الشوَّر) ومعناه سوق الحركة والضجيج[٢٤].

وهذا دليل على أن خوارزم عامرة بأسواقها الكثيرة ومزدحمة بالتجار إذ كانت رحلة ابن بطوطة الى خوارزم بعد الغزو المغولي بكثير.

٢- موقعها:

إن موقع السوق في المدن الاسلامية لهُ ارتباط وثيق بموقع بالمسجد، إذ يعد المسجد المركز الديني والثقافي والاجتماعي لسكان المدينة ويقصد سكان كل مدينة مسجدها للصلاة، فغالباً ما كان السوق والمسجد متقاربان في الموقع، فضلاً عن التقارب الروحي، فالمسجد يسد حاجة الناس الدينية والروحية، والسوق يسد حاجاتهم المعايشة[٢٥].

وبعد اتساع المدن تحول السوق الى الربض. ولما أصبح الربض مكاناً لنشاط السكان وتجمعهم، انتقلت الأسواق والتجارات في الربض، باستثناء بعضها بقي داخل المدن[٢٦]، أما اسواق المدن الخوارزمية التي يقع سوقها قرب المسجد هي: سوق مدينة كاث قصبة خوارزم فسوقها يحتضن المسجد الجامع[٢٧]، ومنها من يكون الجامع في الطريق الى السوق ومنها أسواق زمخشر وروزوند وجنوة وجكربند وكلها مدن خوارزمية[٢٨]، ولكثرة الأنهار في إقليم خوارزم فإن أكثر الأسواق تقع على ضفافها، إذ أن سوق مدينة كاث يقع على ضفتي نهر جردور الذي يشق وسطها وطوله ميل تقريباً[٢٩].

وان مواقع أسواق مدن خوارزم الأخرى كما ذكر المقدسي، ان سوق مدينة فرانتكين يقع وسط المدينة وهو عامر بالبضائع، وكان سوق مدينة نوزوار متوسط المساحة ويقع الجامع على طرف السوق وسط المدينة وهو مغطى كله تقريباً، ويقع سوق مدينة زمخشر في وسطها والجامع بطرفهِ[٣٠] ومدينة هزاراسب كانت جليلة وفيها أسواق كثيرة تقع في وسطها[٣١].

٣- أنواعها:

تنوعت الأسواق فمنها الدائم ومنها الموسمي، وتركزت التجارة الداخلية في الأسواق، وان جميع المدن الخوارزمية فيها أسواق لها، ولما يحيط بها من قرى، فضلاً عن أنها مخازن لإنتاجها، وجميع هذه الأسواق دائمية تفتح أبوابها صباحاً كل يوم ويؤمها الناس من كل مكان لشراء المعروضات فيها، وتغلق ليلاً، ولها حراس لحمايتها[٣٢]، وان ياقوت الحموي ذكر اسواق خوارزم قائلاً: "فكانت مدن وقرى إقليم خوارزم بالعموم تكاد لا تخلو من الأسواق"[٣٣]الأسواق الموسمية فهي التي تنعقد لمدة من الزمن، سواء كانت سنوية مثل سوق بيع الأصواف في مدينة الجرجانية فهذا ينعقد سنوياً[٣٤]، أو اسبوعية أو شهرية وحسب البضائع والسلع المباعة في هذه الأسواق التي لا تحتاج الى مقر دائم ولا لدكاكين، بل ان الباعة يعرضون بضاعتهم في الساحات المقررة مفترشين الأرض[٣٥]، كسوق منتجات الماشية كالجبن واللبن في الجرجانية[٣٦].

٤- عمارتها:

ان السوق مركزاً لاستقطاب التجار والناس عامةً فهو يعد واجهة كل مدينة، فضلاً عن نشاطها الاقتصادي والمالي، لذلك كان الاهتمام بالسوق من الضروريات، وبرزت جوانب عمارة الأسواق بشكل واضح عندما وصفت أسواق خوارزم بالسعة والنفاسة وانها أسواق عامرة ومليحة وحسنة[٣٧]، وفرشت أرضية الأسواق وطرقها بالحجارة التي تنقل من مقالع الحجر في أنحاء خوارزم، فضلاً عن الاهتمام بسقوف الأسواق، إذ أن اسواق مدن نوزوار وزمخشر كانت أسواق داخلية تسمى قياصر[٣٨] وهي مغطاة بالكامل[٣٩].

وان معظم أسواق مدن اقليم خوارزم بنيت بالخشب[٤٠]، لكثرة الأشجار في الاقليم مثل أشجار التوت والصفصاف وشجر الغلاف[٤١]، وأن سوق براتكين بني بالطين واللبن[٤٢].

أما عن أشكال الأسواق فقد كان شكل سوق الجرجانية قصبة خوارزم مستطيلة الشكل[٤٣]، و سوق مدينة كاث كان شكله طولياً على ضفتي نهر جردور، وحدد طوله بثلث الفرسخ[٤٤].

٥- السلع التجارية في أسواق خوارزم:

اشتهرت أسواق خوارزم بكثرة المحاصيل الزراعية المحلية التي تنتجها أراضي الإقليم ومنها الأرز الذي كان يزرع بكثرة في خوارزم، والسمسم والحنطة والحمص[٤٥]، فضلاً عن البندق واللوز والجوز الذي كان وفيراً في أسواق خوارزم إذا اشتهرت مدينة شكث ببيع الجوز الكثير في أسواقها[٤٦]، وهذا الجوز يأتي الى أسواق خوارزم عن طريق التجارة لأنه لا يزرع في أراضي الاقليم، إذ ذكر الاصطخري ان خوارزم بلاد خصبة كثيرة الطعام والزراعة والفواكه، لك لا وجود لأشجار الجوز فيها[٤٧].

واشتهرت أسواق خوارزم ببيع القطن، إذ كان يزرع في الاقليم بشكلٍ واسعٍ، وهو المصدر الأول لصناعة الملابس فيه[٤٨]، وراجت في أسواق خوارزم أنواع كثيرة ومختلفة من الفواكه، ومن أهمها الكروم بأنواعها[٤٩]، إذ أكد المقدسي على كثرة الكروم والزبيب في أسواق مدينة درغان[٥٠]، ومن ثمار الفاكهة الأخرى في أسواق خوارزم الرمان، والكمثرى، والتين ، والتوت وغيرها[٥١].

وان بطيخ خوارزم من أهم سلعها التجارية الزراعية[٥٢]، إذ أن سوق الجرجانية من أعظم الأسواق التي تعج بالبطيخ الخوارزمي المجفف الذي يحمل الى الآفاق[٥٣].

وانتشرت في أسواق خوارزم تجارة الأخشاب التي كانت تستخدم في بناء المنازل والمحال والأثاث المنزلي، وصنع القسي وغيرها، فضلاً عن بيع وشراء الخشب في أسواق خوارزم لاستخدامه كحطب في التدفئة لشدة برد الاقليم في الشتاء، إذ تميز الحطب بوفرته ورخص أسعاره في خوارزم[٥٤].

أما السلع التجارية المصنوعة في إقليم خوارزم، فقد كانت منتشرة في أسواق المدن والقرى الخوارزمية، ومنها المنسوجات والملابس، فقد اشتهرت الأسواق بوفرة المنسوجات والثياب المصنوعة من القطن والصوف والحرير[٥٥].

وانتشرت أنواع اللحف والديباج، والملابس الصوفية الثقيلة بسبب برد الشتاء في خوارزم، إذ كان البدو الرحل من أهل خوارزم يفضلون الملابس الصوفية[٥٦]، كما وجدت في أسواق خوارزم السراويل المبطنة، والقلانس، والبرانس والقراطق، وهي ملابس خاصة بأهل خوارزم[٥٧]، فضلاً عن المنسوجات الحريرية المنتشرة في أسواق خوارزم، ذلك لاهتمام سكان خوارزم بتربية دود القز وانتاج الحرير[٥٨].

وراجت في أسواق خوارزم المنتوجات الجلدية كالعباءات والمعاطف المصنوعة من جلود الحيوانات التي يرتدونها أهل الاقليم لاتقاء الصقيع[٥٩]، وذكر ابن فضلان ان المصنوعات الجلدية متوفرة بأسواق خوارزم بكثرة، فضلاً عن بيع جلود الأغنام والجمال[٦٠].

وانتشرت في الأسواق بعض الصناعات الخشبية، كالقسي الخوارزمية[٦١]، وأغلفة الدروع الخشبية[٦٢]، والقوارب الصغيرة المصنوعة من جذوع الأشجار، والتي كانت تستخدم للملاحة في الأنهار الصغيرة داخل اقليم خوارزم[٦٣]، فضلاً عن المصنوعات المعدنية المصنعة في خوارزم، ومنها السيوف والخناجر، والسكاكين، والاقفال الحديدية، والدروع والسِهام والحِراب[٦٤]، والسيوف المستوردة التي انتشرت في أسواق مدينة الجرجانية[٦٥].

أما المنتجات المعدّة للاستهلاك اليومي، فقد اشتهرت بها أسواق المدن والقرى الخوارزمية، كالألبان والأجبان وهي من المواد الغذائية المهمة في خوارزم[٦٦]، والعسل، وأنواع المربيات، والحلوى، والكعك ، والزبيب، واشتهرت الأسواق بكثرة الزيوت ومشتقاتها، مثل الشمع، والسمن وغيرها[٦٧].

ومن السلع التي عرضت في أسواق خوارزم أنواع كثيرة من الفراء، ولحاء الشجر[٦٨].

إن تجارة الحيوان كانت من السلع الأساسية التي تعرض في الأسواق الخوارزمية، إذ اختصت بعض أسواق خوارزم ببيع وشراء الحيوانات، فبعض أسواق الاقليم تضم الجمال التركية[٦٩]، أما الأغنام فقد كانت تُباع في أسواق الجرجانية[٧٠]، واشتهرت بعض الأسواق بالخيل الهماليج[٧١]، فضلاً عن الخيول المستوردة من بلاد البلغار[٧٢].

وكانت تُباع في أسواق خوارزم مختلف أنواع الطيور خاصة الدجاج والحمام والكراكي، فضلاً عن وجود حيوانات أخرى في الأسواق مثل السمور، والفنك، والفاقم والثعالب السود والحمر[٧٣].

وتاجر أهل خوارزم بالأسماك، إذ أن معظم أسواق المدن الخوارزمية تشتهر بوفرة الثروة السمكية وأنواعها مثل سمك السلمون الأرقط[٧٤]، ووجدت في الأسواق الأسماك المملحة[٧٥]، وهذا أمر طبيعي، إذ أن بعض أهالي خوارزم يمتهنون صيد السمك من بحيرة خوارزم والأنهار المنتشرة في الإقليم[٧٦].

٦- تجارة الرقيق في خوارزم:

تجارة الرقيق من مميزات الحياة العامة في العصور الوسطى، إذ عرفت أسواق المدن الاسلامية الكثير من أنواع الرقيق والعبيد وكان هؤلاء يُباعون في الأسواق للعمل في البيوت أو في أعمال الزراعة أو يزجهم بعض الأمراء والحكام في الجيوش بعد تدريبهم[٧٧].

وكان الرقيق يجلب من ثلاثة مناطق رئيسية أولها بلاد الصقالبة والثاني بلاد الترك، فضلاً عن بعض مناطق في افريقية[٧٨]. وان تجار خوارزم كبقية التاجر، وجدوا إن التجارة بالرقيق تدر عليهم أرباحاً كثيرة، فأصبحت الأسواق الخوارزمية ممتلئة بالرقيق الأبيض المجلوب من بلاد الصقالبة والخزر وما حولها، إذ كانت هذه البلاد هي من المناطق التي ذكرناها التي تمد أسواق خوارزم بالرقيق لارتباط التجار الخوارزميين بعلاقات تجارية مع تلك البلاد[٧٩]، فضلاً عن ان الرقيق الذي يجلب من الصقالبة والترك والخزر، من أفضل الرقيق، إذ لا يوجد أحسن ألواناً، ولا أجمل، ولا أرق بشرةً، ولا أنعم أجساداً من رقيق الترك والصقالبة[٨٠]، وسماهم القزويني بـ (الرقيق الروقة)[٨١].

إن تجار خوارزم ينقلون الرقيق الصقالبة من البلغار الى أسواق مدينة الجرجانية، فيجتمع عدد كبير منهم، ثم ينقلون الى بلاد ما بين النهرين وبلدان اسلامية أخرى[٨٢].

إن الطرق التي يتبعها تجار خوارزم في الحصول على الرقيق كثيرة ومنها: عن طريق الشراء وهي الوسيلة الرئيسية للحصول على الرقيق، إذ وجدت أسواق خاصة في مختلف البلدان لبيع الرقيق، واعتاد التجار على تنظيم حملات تجارية للحصول عليهم بالشراء[٨٣]، فضلاً عن أن أهل خوارزم كانوا يشترون بعض أولاد وبنات البدو الرحل في المفاوز والسهوب، ويقومون على تربيتهم وتأديبهم وبيعهم في الأسواق[٨٤].

أما الطريقة الأخرى فإن أهل خوارزم يأسرون الأتراك بأعداد كبيرة ويقومون ببيعهم في أسواق خوارزم، إذ ذكر المقدسي: "... كانوا يغزون الترك ويأسرونهم"[٨٥].

إن الكثير من أهل خوارزم اشتغل بتجارة الرقيق لما تدر عليهم من أرباح كثيرة، وكما أشرنا الى ذلك، وقد اشتهر العديد من بيوتات خوارزم وأهلها بهذه التجارة، ومن أشهر من اشتغل بتجارة الرقيق في خوارزم هو ابو سعيد أحمد بن علي بن أحمد الجَلابي[٨٦]، إذ كانت علاقته مع قبائل الترك وبلاد البلغار حسنة من أجل جلب الرقيق[٨٧].

٧- الحسبة في أسواق خوارزم:

الحسبة في الإسلام مبنية على أصل من أصول الاسلام، هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٨٨]، وهذا جسدهُ القرآن الكريم في قوله تعالى: {وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}[٨٩].

والحِسبة بكسر الحاء وسكون السين وفتح الباء، وهي مصدر احتسابك الأَجر على الله سبحانه، ومشتقةٌ من لفظة (حَسبك الله) أي يكفيك، وهذا المعنى مثل حسبك دراهم أي كفاك[٩٠]، وأما المعنى الذي تدور حوله مفردة الحسبة في الأسواق فهي تعني الإنكار، أي إنكار القبيح من العمل[٩١].

وتعددت تعاريف الحِسبة فقد ذكر بأنها أمر بالمعروف إذا ظهر تركهُ، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله[٩٢]، وعرفها ابن خلدون قائلاً: "أما الحِسبة فهي وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بأمور المسلمين، يعين من يراهُ أهلاً له"[٩٣].

إن الأسواق بحاجة إلى الاهتمام بالجانب التنظيمي، وهذا يحتاج الى جهة مركزية للسيطرة على الأسواق وتنظيمها، وترتيب المحلات داخل الأسواق على شكل صفوف، فضلاً عن فصل أصحاب كل تجارة، والاهتمام بالطرقات المؤدية الى الأسواق والشوارع الداخلية فيها، والإشراف والسيطرة على المعاملات المالية، وهذا يحتاج الى سلطة قوية لها القدرة على فرض الهيمنة على الأسواق والسلطة هذه هي المحتسب.

والمحتسب موظف يتم تعيينه من قِبل الحاكم سواء كان الخليفة أو الوزير أو الأمير أو القاضي ليقوم بالنظر في شؤون الحسبة في البلاد الاسلامية المعين فيها[٩٤].

وكان نظام الحسبة عند الخوارزميين من المسائل المرتبطة ارتباطاً وثيقاً ومباشراً بنظمهم القضائية[٩٥].

وإن وظيفة المحتسب ذات شأن كبير عند المسلمين، وكان للمحتسب نواب وأعوان يطوفون الأسواق ويفتشون القدور واللحوم، وأعمال الطهاة، ويشرفون على السقايين، لضمان نظافة قرب الماء وكيفية تغطيتها، فضلاً عن مراقبة لباسهم بما لا ينافي الآداب العامة، كما يقومون بمراقبة الكتاتيب (المعلمين)، كي لا يقوموا بضرب الصغار ضرباً مبرحاً، وكان للمحتسب سلطة تصل الى قيامه بإلزام الشرطة بتنفيذ ما أصدر من أحكام[٩٦].

وكان المحتسب يراقب الأسواق، وحركة البيع والشراء، ويراقب الأوزان والمكاييل المستخدمة في البيع لمنع الغش، فضلاً عن مراقبة المأكولات ومنع بيع الفاسد منها، وكان المحتسب يتجول في الطرقات والأسواق بصحبة رجال من الشرطة لتنفيذ ما يقررهُ، فضلاً عن قيامه بالنظر في قضايا المنازعات التي يتطلب السرعة في معالجتها[٩٧].

ومهمة المحتسب تركزت في حفظ النظام في الطرقات العامة والأسواق ومعاقبة من ينتهك حرمة الدين[٩٨].

وكان للمحتسب ديواناً خاصاً يسمى (ديوان المحتسب) وقد انشئ هذا الديوان في إقليم خوارزم في عهد السامانيين بأمر من المير نصر بن أحمد بن اسماعيل (٣٠١- ٣٣١هـ/ ٩١٣- ٩٤٣م)[٩٩]، وقد عمل الكثير في خوارزم بوظيفة المحتسب الذين توفرت فيهم شروط اختيار المحتسب، إذ أن الشروط كثيرة منها: العدالة، وحصوله على الإذن من ولي الأمر لممارسته الوظيفة[١٠٠]، وأن يكون عالماً بحدود عمل الحسبة وفق الشريعة الاسلامية، ويتمتع بالصدق في قوله وفعله، فضلاً عن حسن الخلق والصبر وغيرها[١٠١]، وان الفقيه عالي الدين الخيَّاطي[١٠٢] من أهم الشخصيات الذين تولوا الحسبة في إقليم خوارزم[١٠٣].

وكان المحتسب في خوارزم وأعوانه يقومون بالإشراف على البقالين والسماكين، والصيارفة، والخياطين، والبزازين، ومختلف التجارات والمهن في الأسواق فضلاً عن الأمور الأخرى التي تدخل ضمن واجب المحتسب[١٠٤].

الخاتمة

جاء في هذا البحث التجارة الداخلية والأسواق التجارية في إقليم خوارزم بعد الفتح الاسلامي، وان أهم ما تم استنتاجه ما يأتي:

١) ان الانتاج الزراعي والحيواني والصناعي وفير في اقليم خوارزم.

٢) ازدهار التجارة الداخلية بين مدن وقرى الإقليم، لوفرة المنتوجات.
٣) أقيمت الأسواق التجارية في كل مدن وقرى خوارزم.
٤) احتوت أسواق خوارزم على مختلف البضائع التجارية المرتبطة بحياة الانسان اليومية.
٥) ان الحكام في الاقليم اهتموا بالأسواق وعمارتها، فضلاً عن مراقبتها.
٦) أقيمت في مدن خوارزم مراكز تجارية كبيرة تضم التجار وسلعهم التجارية.

هوامش البحث

(١) ابن حوقل، ابي القاسم محمد بن علي النصيبي (ت :٣٦٧هـ / ٩٧٧م) ، صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة (بيروت/١٩٩٢م – ١٤١٣هـ)، ص٣٩٥؛ المقدسي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن احمد البشاري (ت: ٣٨٠هـ / ٩٩٠م) ،أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، بريل (ليدن / ١٩٠٦م / ١٣٢٤هـ)، ص٢٨٦.

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٨٧؛ مجهول، حدود العالم من المشرق الى المغرب، تح: يوسف الهادي، الدار الثقافية (القاهرة/ ١٩٩٩م– ١٤١٩هـ)، ص١٠١.

(٣) ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله بن عبد الله (ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) معجم البلدان، ط٢، دار صادر (بيروت/ ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م) ، ج١، ص١٩١.

(٤) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٩٧–٣٩٨؛ الإدريسي، محمد بن عبد الله بن محمد بن ادريس (ت: ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، قدم له: طلال سالم الحديثي، دار العرب (دمشق/ ٢٠١٦م– ١٤٣٨هـ)، ص٤٢٣.

(٥)الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت: ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، مسالك الممالك، تح: محمد جابر عبد العال، وزارة الثقافة والارشاد القومي (القاهرة/ ١٣٨١هـ– ١٩٦١م)، ص١٥٧؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٨٧–٢٨٩.

(٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٧٧.

(٧) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٩٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٥٣.

(٨)السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت: ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م)، الأنساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي وآخرون، مجلس دار المعارف العثمانية (حيدر آباد/ ١٩٦٢– ١٣٨٢هـ)، ج١، ص٣٢٥– ٣٢٦؛ ابن الأثير، ابو الحسن علي بن محمد بن أبي الكرم (ت: ٦٣٠هـ/ ١٣٣٢م)، ، اللباب في تهذيب الأنساب، ج١، ص١٤١.

(٩) سورة الفرقان، الآية ٧.

(١٠)السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، قدم له: عبد الله بن عبد العزيز ومحمد الصالح، تح: عبد الرحمن بن قعلا، مؤسسة الرسالة (بيروت/ ٢٠٠٢م- ١٤٢٣هـ)، ص٣٥٩.

(١١) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت: ٣٠٣هـ/ ٩١٥م)، سنن النسائي، تح: مكتب تحقيق التراث، ط٥، دار المعرفة (بيروت/ ١٩٩٠م/ ١٤١١هـ)، ص١٠٣.

(١٢) البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت: ٢٥٦هـ/٨٦٩م)، صحيح البخاري، المطبعة البهية المصرية (القاهرة/ ١٩٢٣م-١٣٤٢م) ، ص١٤٠.

(١٣) الزمخشري، جار الله ابو القاسم محمود (ت: ٥٣٨هـ/ ١١٤٤م)، أساس البلاغة، دار الشعب (القاهرة/ ١٩٦٠م- ١٣٨٠هـ) ، ص٢٢٥.

(١٤) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت: ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخبرية (بيروت/ ١٨٨٨م – ١٣٠٦هـ) ، ص٤٨٢.

(١٥) ابن حزم، المحلى، تح: أحمد محمد شاكر، دار الفكر (بيروت/ د.ت)، ج٣، ص٢٩٠.

(١٦) ابن حزم، المحلى، ج٣، ص٢٩٠.

(١٧) الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ص٤٢٢.

(١٨) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٨٧-٢٩٠؛ السمعاني، الأنساب، ج٣، ص٢٠٦؛ ياقوت الحموي، ج٣، ص١٤، ج٤، ص٤٧٧؛ مجهول، حدود العالم، ص٩٤.

(١٩) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت: ٢٩٢هـ/ ٩٠٢م)، البلدان، المطبعة الحيدرية (النجف الأشرف/ ١٩١٨م- ١٣٢٧هـ)، ص١٤.

(٢٠) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٩٧.

(٢١) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٨٨؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، نقله الى العربية: بشير فرنسيس، كوركيس عواد، مطبعة الرابطة (بغداد/ ١٩٥٤م/ ١٣٧٣هـ)، ص٤٩١.

(٢٢) ابن بطوطة، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن عبد الله (ت: ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب عجائب الأسفار، دار صادر (بيروت/ ١٩٩٢م- ١٤١٢هـ)، ص٣٥٩.

(٢٣) مؤنس، حسين، ابن بطوطة ورحلاته، تحقيق ودراسة وتحليل، دار المعارف (القاهرة/ د.ت)، ص١٤٩.

(٢٤) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص٣٥٩.

(٢٥) الثامري، احسان ذنون، الجغرافية التاريخية لمدينة بخارى في القرن الهجري الأول، مطبعة مركز ناصر (عمان/ ١٩٩٩م- ١٤٢٠هـ)، ص١٤٠.

(٢٦) الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٦٢.

(٢٧) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٨٧؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٩٠.

(٢٨) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٨٩؛ بارتولد، فاسيلي فلاديمير وفتش ، تركستان في فترة الغزو المغولي، ترجمة : صلاح الدين عثمان ، شركة كاظمة للنشر (الكويت / ١٩٨١م- ١٣٩٤هـ)، ص٢٥٦.

(٢٩) الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٥٥؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٩٥؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٨٩.

(٣٠) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٨٧-٢٩٠؛ بارتولد، تركستان في فترة الغزو المغولي، ص٢٥١-٢٥٦.

(٣١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٧٧.

(٣٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ٢٨٩.

(٣٣) معجم البلدان، ج٢، ص٤٨٢.

(٣٤) تركستان في فترة الغزو المغولي، ص٢٥٣.

(٣٥) الثامري، الجغرافية التاريخية لمدينة بخارى، ص١٤٩.

(٣٦) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص٤٧١.

(٣٧) المقدسي، أحسن التقاسيم، ٢٨٨-٢٨٩؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٩٦.

(٣٨) وهي السوق الكبيرة المسقفة والتي تحتوي على العديد من المحال التجارية ولها باب يغلق ليلاً. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن مماتي، شرف الدين أسعد بن سعيد (ت: ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م)، قوانين الدواوين، تح: عزيز سوريال عطية، مكتبة مدبولي (القاهرة/ ٢٠٠٠م- ١٤٢١هـ)، ص٢٥٧.

(٣٩) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٨٩؛ بارتولد، تركستان في فترة الغزو المغولي، ص٢٥٦.

(٤٠) الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٥٧؛ القزويني، ابو عبد الله زكريا بن محمد (ت: ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر (بيروت/ ١٣٨٠هـ- ١٩٦٠م)، ص٥٢٠.

(٤١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٤١٣.

(٤٢) الخالدي، رغيد كمر مجيد، النشاط الاقتصادي في اقليم خوارزم خلال القرن السادس الهجري، الجامعة المستنصرية، مجلة كلية التربية، العدد الثاني، سنة ٢٠٢٢م - ١٤٤٤هـ ، ص٣٨٢.

(٤٣) ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر (ت: ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)، تقويم البلدان، د. مطبعة (باريس/ ١٢٥٦هـ - ١٨٤٠م)، ص٤٧٩.

(٤٤) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٩٥؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٨٩.

(٤٥) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٢٤-٣٢٥؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٥٠٢.

(٤٦)خلف، محمود محمد، بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي، الهيئة العامة للكتاب (القاهرة/ ٢٠٤م-١٤٣٥هـ)، ص٢٦٥.

(٤٧) المسالك والممالك، ص١٥٧.

(٤٨) الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٥٧؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٥٠٢؛ اللبودي، حنان مبروك، قيام دولة شاهات خوارزم (٤٧٠-٦١٧هـ/١٠٧٧-١٢١٩م)، مؤسسة شباب الجامعة (الاسكندرية) (١٠١٣م- ١٤٣٥هـ)، ص١٨٩.

(٤٩) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٨٩؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٥٠٢.

(٥٠) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٨٩.

(٥١)الغرناطي، ابو عبد الله محمد بن مالك (ت: القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي)، زهرة البستان ونزهة الأذهان، تح: محمد مولد خلف، ط٢، د. دار نشر (بغداد/ ٢٠٠١م- ١٤٢٢هـ)، ص٢٢٨؛ اللبودي، قيام دولة شاهات خوارزم، ص١٩٤-١٩٥.

(٥٢) الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري (ت: ٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م)، لطائف المعارف، تح: ابراهيم الابياري وحسن كامل الصرفي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه (القاهرة/ ١٩٦٠م- ١٣٨٠هـ)، ص٢٢٦؛ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٥٢١.

(٥٣)الميموني، فوزي عباس، دولة المأمونيين في خوارزم (دراسة سياسية وحضارية ٣٨٥- ٤٠٨هـ/ ٩٩٥- ١٠١٧م)، مكتبة الآداب (القاهرة/ ٢٠٠٣م - ١٤٢٤هـ)، ص٢٦٨.

(٥٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٩٦؛ ج٣، ص٢٥٤؛ الميموني، دولة المأمونيين في خوارزم، ص٢٧٠-٢٧١.

(٥٥) الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٥٧؛ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٥٢٠؛ خلف، بلاد ما وراء النهر، ص٢٦٦؛ اللبودي، قيام دولة شاهات خوارزم، ص٢٠٧.

(٥٦) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٢٥؛ الثعالبي، لطائف المعارف، ص٢٢٦؛ بارتولد، تركستان في فترة الغزو المغولي، ص٣٦٧.

(٥٧)الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت: ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط٢، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان (بيروت/ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م) ، ص٢٢٤؛

حمودة، عبد الحميد حسين، تاريخ المشرق الاسلامي، دار الثقافة للنشر (القاهرة/ ٢٠٠٩م-١٤٣٠هـ)، ص٢٩٨-٣٠٢؛ اللبودي، قيام دولة شاهات خوارزم، ص٢٠٥.

(٥٨) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٩٦؛ لومبارد، موريس، الجغرافيا التاريخية للعالم الاسلامي خلال القرون الأربعة الأولى، ط٢، تعريب: عبد الرحمن حميدة، دار الفكر (دمشق/ ١٩٩٨م – ١٤١٩هـ)، ص٢٤٠؛ الميموني، دولة المأموني في خوارزم، ص٢٦٩.

(٥٩) الميموني، دولة المأموني في خوارزم، ص٢٦٩؛ اللبودي، قيام دولة شاهات خوارزم، ص٢٠٩.

(٦٠) ابن فضلان، احمد بن فضلان بن العباس بن راشد (ت: ٣٠٩هـ/ ٩٢١م) ، رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة الى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة سنة ٣٠٩هـ / ٩٢١م ، تح : سامي الدهان ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، المطبعة الهاشمية (دمشق /١٩٦٠م -١٣٨٠هـ)، ص٨٦-٨٧.

(٦١) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٢٥؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٥٠٢.

(٦٢) الميموني، دولة المأموني في خوارزم، ص٢٦٩.

(٦٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٢٥؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٥٠٢؛ عواد، سماح محمد، دولة الأتراك السلاجقة في عصر السلطان سنجر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق (د. ت)، ص٣٦٤.

(٦٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٢٥؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٥٠٢؛ حمودة، تاريخ المشرق الاسلامي، ص٣٠٠.

(٦٥) لومبارد، الجغرافية التاريخية للعالم الاسلامي، ص٣٠٣.

(٦٦) لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٥٠٢؛ لومبارد، الجغرافية التاريخية للعالم الاسلامي، ص٣٠٣؛ حمودة، تاريخ المشرق الاسلامي، ص٣٠٠.

(٦٧) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٢٥؛ اللبودي، قيام دولة شاهات خوارزم، ص٢١٢.

(٦٨) لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٥٠٢؛ الميموني، دولة المأمونيين في خوارزم، ص٢٦٩.

(٦٩) الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٥٧.

(٧٠) بارتولد، تركستان في فترة الغزو المغولي، ص٢٥٣؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٩١.

(٧١) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٥٢٠.

(٧٢) لومبارد، الجغرافية التاريخية للعالم الاسلامي، ص٣٠٣.

(٧٣) الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٥٧؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٢٤-٣٢٥؛ الثعالبي، لطائف المعارف، ص٢٢٦؛ اللبودي، قيام دولة شاهات خوارزم، ص١٩٩-٢٠٠.

(٧٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٢٥؛ الثعالبي، لطائف المعارف، ص٢٢٦.

(٧٥) الثعالبي، لطائف المعارف، ص٢٢٦؛ خلف، بلاد ما وراء النهر، ص٢٦٦.

(٧٦) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٢٥؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٩٨؛ برتولد، تركستان في فترة الغزو المغولي، ص٢٦١؛ لسترنج، بلدان الخلافة الرقية، ص٤٨٧.

(٧٧) الامشاطي، محمود بن أحمد (ت: ٩٠٣هـ/ ١٤٩٢م)، القول السديد في اختيار الإماء والعبيد، تح: محمد عيسى صالحية، مؤسسة الرسالة، (بيروت/ ١٩٩٦م – ١٤١٧هـ)، ص١٠-١١.

(٧٨) لومبارد، الجغرافية التاريخية للعالم الاسلامي، ص٢٦٠؛ اللبودي، قيام دولة شاهات خوارزم، ص٢١٨-٢١٩.

(٧٩) الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٥٧؛ الحميري، الروض المعطار، ص٢٢٤؛ الخالدي، النشاط الاقتصادي في إقليم خوارزم، ص٣٨٣؛ خلف، بلاد ما وراء النهر، ص٢٨٩.

(٨٠) الادريسي، نزهة المشتاق، ص٤٢٣؛ الحميري، الروض المعطار، ص٢٢٤؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٥٠٢؛ اللبودي، قيام دولة شاهات خوارزم، ص٢١٩.

(٨١) آثار البلاد وأخبار العباد، ص٥٢٥.

(٨٢) ابن فضلان، رسالة ابن فضلان، ص١٦؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٢٥؛ اللبودي،، قيام دولة شاهات خوارزم، ص٢٢٠؛ لومبارد، الجغرافية التاريخية للعالم الاسلامي، ص٢٦١؛ الميموني، دولة المأمونيين في خوارزم، ص٢٧٤-٢٧٥.

(٨٣) اليعقوبي، البلدان، ص٢٦٠؛ الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص٦٣-٦٤.

(٨٤) لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٥٠٢؛ حمودة، تاريخ المشرق الاسلامي، ص٣٠٦.

(٨٥) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٨٥.

(٨٦) هو من أهل خوارزم وتحديداً من مدينة هزاراسب، كان شيخاً فاضلاً صالحاً، سكن بلدة خبوة في خوارزم، ولد ابو سعيد الجَلابي سنة (٤٧١هـ/ ١٠٧٨م)، والجلابي: بفتح الجيم وتشديد اللام ألف، هذه نسبة الى الجُلاّب، وهو اسم لمن يجلب الرقيق من بلد الى بلد وبيعه. لمزيد من التفاصيل ينظر: السمعاني، الأنساب، ج٢، ص١٣٧.

(٨٧) خلف، بلاد ما وراء النهر، ص٢٩٣.

(٨٨) حميد، النشاط الاقتصادي والمالي للممالك الاسلامية، ص١٠٧.

(٨٩) سورة آل عمران، الآية ١٠٤.

(٩٠)ابن منظور، جمال الدين ابو الفضل محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ / ١٣١١م) ، لسان العرب، مطابع كوستا توماس (القاهرة / د . ت) ، مادة (حسب).

([٩١]) حميد، النشاط الاقتصادي والمالي للممالك الاسلامية، ص١٠٧.

([٩٢])الماوردي، ابي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت: ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، د. مطبعة (بغداد/ ١٩٨٩م – ١٤١٠هـ)، ص٢١٤.

([٩٣])ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م)، مقدمة ابن خلدون، اعتناء ودراسة: أحمد الزعبي، دار الأرقم بن أبي الأرقم (بيروت/ ٢٠٠١م- ٤٢٢هـ) ، ص٢٥٧.

([٩٤]) اللبودي، قيام دولة شاهات خوارزم، ص٤٣٣.

([٩٥])النسوي، محمد بن أحمد (ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، تح: حافظ أحمد حمدي، دار الفكر العربي (القاهرة/ ١٩٥٣م- ١٣٧٣هـ)، ص٩٤؛ حمدي، الدولة الخوارزمية والمغول، ص١٠١؛ اللبودي، قيام دولة شاهات خوارزم، ص٤٣٣.

([٩٦]) حسن، وعلي ابراهيم حسن، النظم الاسلامية، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة/ ١٩٣٩م- ١٣٥٨هـ)، ص٣٥٤-٣٥٥.

([٩٧]) حسن، تاريخ الاسلام، ص٣٦٦؛ حمدي، الدولة الخوارزمية والمغول، ص١٠١؛ اللبودي، قيام دولة شاهات خوارزم، ص٤٣٤.

([٩٨]) بارتولد، تركستان في فترة الغزو المغولي، ص٣٦٠.

([٩٩]) النرشخي، أبو بكر محمد بن جعفر، (ت: ٣٤٨هـ / ٩٥٩م، تاريخ بخارى ، تح: امين عبد الحي بدوب و نصر الله بشر الطرازي ، دار المعارف(القاهرة / ١٩٦٥م – ١٣٨٥هـ) ، ص٤٤؛ بارتولد، تركستان في فترة الغزو المغولي، ص٣٦٠.

([١٠٠]) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٣١٥.

([١٠١]) الشيزري، عبد الرحمن بن نصر (ت: ٥٩٠هـ/ ١٠٩٤م)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، نشر: السيد الباز العريني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة/ ١٩٤٦م- ١٣٦٥هـ)، ص٦٦ وما بعدها.

([١٠٢]) هو علاء الدين سريد بن محمد الخيّاطي المحتسب. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله أبي بكر بن محمد بن أحمد (ت: ٨٤٢هـ/ م)، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم والقابهم وكناهم، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة (بيروت/ ١٩٩٣م- ١٤١٤هـ)، ج٣، ص٣٥٠.

([١٠٣]) النسوي، سيرة جلال الدين منكبرى، ص١٧٤؛ اللبودي، قيام دولة شاهات خوارزم، ص٤٣٥.

([١٠٤]) خلف، بلاد ما وراء النهر، ص٢٧٠؛ الميموني، دولة المأمونيين في خوارزم، ص٢٧١.

المصادر والمراجع

- القران الكريم

اولاً: المصادر

١- ابن الأثير، ابو الحسن علي بن محمد بن أبي الكرم (ت: ٦٣٠هـ/ ١٣٣٢م)، ، اللباب في تهذيب الأنساب، ج١، ص١٤١.

٢- ابن بطوطة، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن عبد الله (ت: ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب عجائب الأسفار، دار صادر (بيروت/ ١٩٩٢م- ١٤١٢هـ)

٣- ابن حزم، ابي محمد علي بن سعيد (ت: ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)، المحلى، تح: أحمد محمد شاكر، دار الفكر (بيروت/ د.ت)

٤- ابن حوقل، ابي القاسم محمد بن علي النصيبي (ت :٣٦٧هـ / ٩٧٧م) ، صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة (بيروت/١٩٩٢م – ١٤١٣هـ).

٥- ابن مماتي، شرف الدين أسعد بن سعيد (ت: ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م)، قوانين الدواوين، تح: عزيز سوريال عطية، مكتبة مدبولي (القاهرة/ ٢٠٠٠م- ١٤٢١هـ)

٦- ابن منظور، جمال الدين ابو الفضل محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ / ١٣١١م) ، لسان العرب، مطابع كوستا توماس (القاهرة / د . ت)

٧- ابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله أبي بكر بن محمد بن أحمد (ت: ٨٤٢هـ/ م)، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم والقابهم وكناهم، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة (بيروت/ ١٩٩٣م- ١٤١٤هـ)

٨- ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر (ت: ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)، تقويم البلدان، د. مطبعة (باريس/ ١٢٥٦هـ – ١٨٤٠م)

٩- الإدريسي، محمد بن عبد الله بن محمد بن ادريس (ت: ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، قدم له: طلال سالم الحديثي، دار العرب (دمشق/ ٢٠١٦م- ١٤٣٨هـ)،

١٠- الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت: ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، مسالك الممالك، تح: محمد جابر عبد العال، وزارة الثقافة والارشاد القومي (القاهرة/ ١٣٨١هـ- ١٩٦١م)،

١١- الامشاطي، محمود بن أحمد (ت: ٩٠٣هـ/ ١٤٩٢م)، القول السديد في اختيار الإماء والعبيد، تح: محمد عيسى صالحية، مؤسسة الرسالة، (بيروت/ ١٩٩٦م – ١٤١٧هـ)

١٢- البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت: ٢٥٦هـ/٨٦٩م)، صحيح البخاري، المطبعة البهية المصرية (القاهرة/ ١٩٢٣م-١٣٤٢م)

١٣- الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري (ت: ٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م)، لطائف المعارف، تح: ابراهيم الابياري وحسن كامل الصرفي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه (القاهرة/ ١٩٦٠م- ١٣٨٠هـ)
١٤- الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت: ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط٢، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان (بيروت/ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م)
١٥- ابن فضلان، احمد بن فضلان بن العباس بن راشد (ت: ٣٠٩هـ/ ٩٢١م) ، رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة الى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة سنة ٣٠٩هـ / ٩٢١م ، تح : سامي الدهان ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، المطبعة الهاشمية (دمشق /١٩٦٠م -١٣٨٠هـ).
١٦- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت: ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخبرية (بيروت/ ١٨٨٨م – ١٣٠٦هـ) .
١٧- الزمخشري، جار الله ابو القاسم محمود (ت: ٥٣٨هـ/ ١١٤٤م)، أساس البلاغة، دار الشعب (القاهرة/ ١٩٦٠م- ١٣٨٠هـ)
١٨- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، قدم له: عبد الله بن عبد العزيز ومحمد الصالح، تح: عبد الرحمن بن قعلا، مؤسسة الرسالة (بيروت/ ٢٠٠٢م- ١٤٢٣هـ)
١٩- السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت: ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م)، الأنساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي وآخرون، مجلس دار المعارف العثمانية (حيدر آباد/ ١٩٦٢- ١٣٨٢هـ)
٢٠- الشيزري، عبد الرحمن بن نصر (ت: ٥٩٠هـ/ ١٠٩٤م)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، نشر: السيد الباز العريني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة/ ١٩٤٦م- ١٣٦٥هـ)
٢١- الغرناطي، ابو عبد الله محمد بن مالك (ت: القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي)، زهرة البستان ونزهة الأذهان، تح: محمد مولد خلف، ط٢، د. دار نشر (بغداد/ ٢٠٠١م- ١٤٢٢هـ)
٢٢- القزويني، ابو عبد الله زكريا بن محمد (ت: ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر (بيروت/ ١٣٨٠هـ- ١٩٦٠م)
٢٣- القلقشندي، ابو العباس أحمد بن علي (ت: ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الانشا، دار الكتب المصرية (القاهرة/ ١٩٢٢م – ١٣٤٠هـ)
٢٤- الماوردي، ابي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت: ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، د. مطبعة (بغداد/ ١٩٨٩م – ١٤١٠هـ).
٢٥- مجهول، حدود العالم من المشرق الى المغرب، تح: يوسف الهادي، الدار الثقافية (القاهرة/ ١٩٩٩م- ١٤١٩هـ)، ص١٠١.

٢٦- المقدسي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن احمد البشاري (ت: ٣٨٠هـ / ٩٩٠م) ،أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، بريل(ليدن / ١٩٠٦م / ١٣٢٤هـ).
٢٧- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م)، مقدمة ابن خلدون، اعتناء ودراسة: أحمد الزعبي، دار الأرقم بن أبي الأرقم (بيروت/ ٢٠٠١م- ٤٢٢هـ) .
٢٨- الميموني، فوزي عباس، دولة المأمونيين في خوارزم (دراسة سياسية وحضارية ٣٨٥- ٤٠٨هـ/ ٩٩٥- ١٠١٧م)، مكتبة الآداب (القاهرة/ ٢٠٠٣م – ١٤٢٤هـ)
٢٩- النرشخي، أبو بكر محمد بن جعفر، (ت: ٣٤٨هـ / ٩٥٩م، تاريخ بخارى ، تح: امين عبد الحي بدوب و نصر الله بشر الطرازي ، دار المعارف(القاهرة / ١٩٦٥م – ١٣٨٥هـ) .
٣٠- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت: ٣٠٣هـ/ ٩١٥م)، سنن النسائي، تح: مكتب تحقيق التراث، ط٥، دار المعرفة (بيروت/ ١٩٩٠م/ ١٤١١هـ)
٣١- النسوي، محمد بن أحمد (ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، تح: حافظ أحمد حمدي، دار الفكر العربي (القاهرة/ ١٩٥٣م- ١٣٧٣هـ)،
٣٢- ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله بن عبد الله (ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) معجم البلدان، ط٢، دار صادر (بيروت/ ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م) .
٣٣- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت: ٢٩٢هـ/ ٩٠٢م)، البلدان، المطبعة الحيدرية (النجف الأشرف/ ١٩١٨م- ١٣٢٧هـ)

ثانياً : المراجع

٣٤- بارتولد، فاسيلي فلاديمير وفتش ، تركستان في فترة الغزو المغولي، ترجمة : صلاح الدين عثمان ، شركة كاظمة للنشر(الكويت / ١٩٨١م- ١٣٩٤هـ).
٣٥- الشامري، احسان ذنون، الجغرافية التاريخية لمدينة بخارى في القرن الهجري الأول، مطبعة مركز ناصر (عمان/ ١٩٩٩م- ١٤٢٠هـ)
٣٦- حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط١٤، دار النهضة (القاهرة/ ١٩٩٦م- ١٤١٦هـ)
٣٧- حسن، وعلي ابراهيم حسن، النظم الاسلامية، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة/ ١٩٣٩م- ١٣٥٨هـ)
٣٨- حمودة، عبد الحميد حسين، تاريخ المشرق الاسلامي، دار الثقافة للنشر (القاهرة/ ٢٠٠٩م- ١٤٣٠هـ)
٣٩- الخالدي، رغيد كَمر مجيد، النشاط الاقتصادي في اقليم خوارزم خلال القرن السادس الهجري، الجامعة المستنصرية، مجلة كلية التربية، العدد الثاني، سنة ٢٠٢٢م – ١٤٤٤هـ

٤٠- خلف، محمود محمد، بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي، الهيئة العامة للكتاب (القاهرة/ ٢٠٤م-١٤٣٥هـ)

٤١- الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط٢، المطبعة الكاثوليكية (بيروت/ ١٩٧٤م – ١٣٩٤هـ)

٤٢- عواد، سماح محمد، دولة الأتراك السلاجقة في عصر السلطان سنجر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق (د. ت)

٤٣- اللبودي، حنان مبروك، قيام دولة شاهات خوارزم (٤٧٠-٦١٧هـ/١٠٧٧-١٢١٩م)، مؤسسة شباب الجامعة (الاسكندرية) (١٠١٣م- ١٤٣٥هـ).

٤٤- لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، نقله الى العربية: بشير فرنسيس، كوركيس عواد، مطبعة الرابطة (بغداد/ ١٩٥٤م/ ١٣٧٣هـ)

٤٥- لومبارد، موريس، الجغرافيا التاريخية للعالم الاسلامي خلال القرون الأربعة الأولى، ط٢، تعريب: عبد الرحمن حميدة، دار الفكر (دمشق/ ١٩٩٨م – ١٤١٩هـ)

٤٦- مؤنس، حسين، ابن بطوطة ورحلاته، تحقيق ودراسة وتحليل، دار المعارف (القاهرة/ د.ت).